من تراب الطريق ! (٧٠٥) الإفساد فى الأرض ! (*)

قرأت بإحدى الصحف المصرية ، تحقيقًا موثقًا بالأرقام ، عما دمّره الإرهابيون المتشحون بالإسلام ، فى أبراج الكهرباء للشبكة القومية للكهرباء .. وهو تدمير لم يقتصر على الأضرار التى تخطت خسائرها ٢ مليار دولار ، أى ما يعادل نحو عشرين مليار جنيه مصرى .. وإنما نشرت الظلام فى ربوع مصر ، وأحدثت خسائر عديدة غير محصورة لم يتضمنها التحقيق الصحفى ، مابين المصانع والورديات التى توقفت ، والإنتاج الذى أصيب ، ومن تعرضوا للموت أو شفير الموت أو الاختناق ، أثناء العمليات الجراحية الدقيقة التى توقفت لانقطاع التيار الكهربائى ، أو حضّانات الأطفال المبتسرين الذين أصيبوا من الاختناق بإصابات بالغة بالمخ والأعصاب أو طالهم الموت ، ومن توقفت أعمالهم التى يعكفون عليها ليلاً فى بيوتهم أو ورشهم أو مراسمهم أو مكاتبهم أو صومعاتهم .. أو من حال انقطاع الكهرباء بينهم وبين استدعاء الإسعاف لنجدة مريض ، أو حال بينهم وبين اللحاق بمطار أو بمحطة سفر لعمل أو لعلاج . انقطاع الكهرباء ، وشيوع الظلام ، له آثار بالغة فى ميادين كثيرة لا يمكن أن يحصيها حصر ، ولذلك فإن تدمير أبراج الكهرباء يندرج فى جرائم « **الإفساد فى الأرض** » !

(*) المال فى ١٩ /٨/ ٢٠١٤

عبر عمر طويل فى رحاب القضاء ، تابعنا جرائم قطع كابلات للكهرباء أو الاتصالات ، وهى جرائم على شرها الشديد ، لا تبلغ حد تدمير أبراج الكهرباء ، فقاطعو الكابلات يستهدفون عائدًا ـ حرامًا ـ من سرقتها وبيعها، بيد أن مدمرى أبراج الكهرباء لا يبحثون عن عائد ، ولا يريدون أو يرجون عائدًا ، وإنما هو تدمير للتدمير ، غايته الوحيدة الإفساد فى الأرض ، والإساءة المتعمدة ـ بلا علّة ـ للوطن والمواطنين ، اللهم إلاّ إشاعة الظلام والخراب والدمار وضرب حيوات وأعمال عباد الله !

جرت أحكام المحاكم ، وسأعود لبيان نصوص القانون ، على الحكم بعقوبة المؤبد على جريمة قطع أو سرقة كابلات الكهرباء والاتصالات ، ما لم تكن مقترنة بظرف مشدد فترتفع العقوبة إلى الإعدام .. ومن الغريب اللافت التناقض الضرير الذى يقع فيه الإرهابيون الذين يلتحفون بالإسلام ويدمرون أبراج الكهرباء ، وبين عقوبة هذه الجرائم فى شريعة الإسلام التى يبدو أنهم لم يتوقفوا ليمعنوا فيها النظر والتأمل ، ويعرفوا معناها ومغزاها ، وأن الحد المقرر عن هذه الجرائم هو حد الحرابة المنصوص عليه بالآية ٣٣ من سورة المائدة ـ يقول الحق تبارك وتعالى فى قرآنه المجيد : « إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ » (سورة المائدة الآية ٣٣) .

ولم يتخلف القانون الوضعى عن العقاب عن هذه الجرائم بما تستحقه، فعاقبت المادة ٨٩ مكررًا عقوبات بالسجن المؤبد أو المشدد عن تخريب

وسائل الإنتاج أو الممتلكات والأموال العامة بقصد الإضرار بالاقتصاد القومى ، وتصل عقوبة المادة ٩٠ عقوبات للإعدام إذا نجم عن التخريب موت شخص كان موجودًا بتلك الأماكن . وعاقبت المادة ٩٠ مكررًا عقوبات ـ بالسجن المؤبد أو المشدد عن أى « **محاولة** » بالقوة لاحتلال شىء من المبانى العامة أو المخصصة لمصالح حكومية أو لمرافق عامة أو لمؤسسات ذات نفع عام ، وتغلظ العقوبة إلى الإعدام إذا كان من وقعت منهم الجريمة يؤلفون عصابة ، وكذلك كل من تولى زعامتها أو قيادة فيها . وتعاقب المادة ٩٥ عقوبات بالسجن المشدد أو السجن كل من حرض على ارتكاب جريمة من هذه الجرائم إذا لم يترتب عليه أثر ، أما إذا ترتب عليه أثر فيعاقب بذات العقوبة المقررة للفاعل الأصلى أو الفاعلين الأصليين وفقًا للمادة ٤١ عقوبات ، والمادتين ٣٩، ٤٠ عقوبات ، بل عاقبت المادة ٤٣ عقوبات بعقوبة الجريمة كل من اشترك فيها حتى ولو كانت غير التى تعمد ارتكابها متى كانت الجريمة التى وقعت بالفعل نتيجة محتملة للتحريض أو الاتفاق أو المساعدة التى حصلت .

وهؤلاء الإرهابيون لو عادوا للإسلام الذى يتشحون ـ كذبًا ـ به ، لوجدوا فى نص الآية ٣٣ من سورة المائدة ، أنها لم تكتف بعقوبات القتل أو الصلب أو تقطيع الأيدى والأرجل من خلاف أو النفى من الأرض ، فوصفت ما يتردون فيه بأنه خزى لهم فى الدنيا ، ثم أضافت أن لهم فى الآخرة عذابًا عظيمًا .

مقارفو هذه الجرائم خرجوا عن الوطن والمجتمع المصرى ، ومفاد الآية ٣٣ من سورة المائدة أنهم خرجوا ـ فضلا عن ذلك ـ من الدين والملة، ولذلك حق على من يفلت منهم من العقوبات المقررة بالنص القرآنى ، أن ينفى من الأرض !

ضبط ومعاقبة هؤلاء واجب ، لا يعترضه الآن إلاَّ الفوضى التى عمت، وتوابع هذه الفوضى التى سادت ، ومن المهم أن تسارع الدولة بالتعافى مما أصابها ، وأن تسترد هيبتها ، وأن تباشر آلياتها وسلطتها القضائية، مهامها فى تعقب مرتكبى هذه الجرائم ، وإنزال حكم القانون ليعيش الناس فى أمن وسلام ، ويحيا الوطن !

* * *